مجلة التمكين الاجتماعي
المجلد 03 / العـدد 01 / مارس 2021 / ص ص 192 - 202

Journal home page: https://sej-lagh.com
ASJP: https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/644

كرونولوجيا الاحتجاجات والحراك الشعبي في الجزائر- محطات تاريخية-

Chronology of the popular movement in Algeria – Historic stations -

د. معاش الطيب[1] ، أ.د. بكاي رشيد[2]

Tayeb maache[1], Rachid bekkaye[2]

[1] جامعة عمار ثليجي بالأغواط (الجزائر) ، t.maache@lagh-univ.dz

[2] جامعة عمار ثليجي الأغواط (الجزائر) ، r.bekkaye @lagh-univ.dz

تاريخ الاستلام: 2021/02/08 تاريخ القبول: 2021/03/29 تاريخ النشر: 2021/03/31

ملخص:

على اعتبار أنه لا يوجد مجتمع يخلو من مظاهر الصراع والمناهضة والمعارضة فقد كان للجزائر قسط كبير في هذا، فقد قارعت المستعمر الفرنسي قرنا وثلث قرن من الزمن في حروب وثورات وحركات احتجاجية ساخنة عنيفة وسلمية. كُللت بنيل الاستقلال ولكنه مع الاستقلال تفاجئ المواطن بشكل آخر من الواقع وهو الصراع الداخلي بين أبناء المجتمع الواحد في شكل حركات احتجاجية شهدتها الجزائر المستقلة وإلى اليوم مناهضة لنظام السلطة، حركات اختلفت في شكلها وحجمها في قوتها وتوجهها بدءا من أزمة صائفة 1962 بين جيش الحدود وجيش الداخل، لتتوالى بعدها حركات احتجاجية بمنطقة القبائل إلى حركة بويعلي فالربيع الأمازيغي مرورا باحتجاجات أكتوبر 1988 فإضرابات الفيس 1991 إلى أحداث 2000 بالقبائل مرة أخرى فأحداث غرداية تلتها ثورة الزيت والسكر وصولا إلى حراك 22 فبراير الذي شكل هبّة فريدة من نوعها في الجزائر، إذ نحاول ضمن هذه الورقة سرد هذه الأحداث كصورة حراك جزئي أو عام رافض لوضع ما، وهذا في مسار كرونولوجي مع النظر في أسبابها ومآلها.

كلمات مفتاحية: الحراك الشعبي، الاحتجاج، الانتفاضة، الحركة الاحتجاجية.

ABSTRACT:

Likewise, there is no society without opposition and manifestations of conflict, Algeria had a large share in this. It fought the French colonialists for a century and a third of a century in wars, revolutions, and violent and peaceful protest movements that culminated in the achievement of independence. However, after independence, the Algerian citizen was surprised by another form of conflict, which is the internal struggle between members of the same community in the form of protest movements that independent Algeria has witnessed against the power. movements that differed in shape and size in their strength and direction starting from the summer crisis of 1962 between the Frontier Army and the Army of the Interior, and then followed by Protest movements in the Kabylie region to the "Bouyali" movement, followed by the Amazigh spring, through the October 1988 protests, then the "F.I.S" strikes of 1991 to the events of 2000 in the Kabylie again, then the events of Ghardaia, followed by the oil and sugar revolution, and up to the February 22nd movement, which constituted a unique gift in Algeria, as we try within this paper to narrate these events As an image of partial or general mobility rejecting a situation, and this is in a chronological path with consideration of its causes and consequences.

key words: Popular Movement , The Protest, , Uprising, Protest Movement.

- المؤلف المرسل: معاش الطيب، t.maache@lagh-univ.dz

ISSN: 2676-234X رقم الإيداع القانوني: مارس 2019 EISSN: 2716-9006

1- تقديم:

تشهد الجزائر منذ شهر فيفري الماضي والى غاية اليوم حراكا شعبيا يعد الأكبر من نوعه منذ تولي الرئيس عبد العزيز بوتفليقة مقاليد الحكم (20سنة)، حراك كانت شرارته هي إعلان الرئيس ترشحه لعهدة رئاسية خامسة ليتجسد في صورة احتجاج شعبي رافض لهذا الترشح بادئ الأمر في 22 فبراير.

لتتوالى الأحداث ويتواصل الحراك مع جُمُعات متلاحقة ترفض كل قرار آت من النظام القائم وحتى رفض رموزه السياسية من حكومة ورئاسة للبرلمان وكذلك رئاسة المجلس الدستوري وغيرها، وبهذا نستطيع القول أننا أمام وعي ونضج سياسي واجتماعي اكتسبه الشعب تشكل هذا الوعي في صورة احتجاج سلمي وحضاري عبَر فيه الشعب عن واقع معيشي يرفضه، إضافة إلى مطالب وأهداف يصبو إليها مثل بقية الشعوب.

وبهذا أمكننا القول بأننا إزاء حركة اجتماعية كبيرة واسعة أو عامة على حد تعبير المقاربات الماركسية للحركة الاجتماعية حيث ضم هذا الحراك جميع أطياف الشعب من مثقفين على اختلاف توجهاتهم كنخبة تعي حجم هذا الحراك في إحساسها بالمسؤولية تجاهه، كذلك نجد فئة الشباب كأكبر فئة حاضرة ومعبرة والنساء بما لهن من انشغالات دون نسيان فئات أخرى كالمتقاعدين بمختلف أشكالهم صورة تعكس لنا تعريفا للحركة الاجتماعية التي يوحي اسمها بأنها "تنظيمات شاملة مؤلفة من جماعات متنوعة المصالح تضم حال تشكلها طبقات مهمة في المجتمع، مثل العمال والجماعات النسائية والطلاب، إلى جانب العنصر الفكري.

والشيء الذي سيجمع قطاعات المجتمع المختلفة ذات المصالح المتنوعة، هو شعور عام بالضيم قوامه الإدراك المشترك لغياب الديمقراطية في وضعية سياسية بعينها.(تيلي، 2005، ص 33)

بالنظر إلى الواقع المعشي نجد أن المجتمع الجزائري والبلدان العربية تمر بتجارب ومحن شديدة عاشتها شعوب أخرى أوروبا الشرقية (جورجيا) مع ثورة الورود، البرازيل، الأرجنتين، جنوب إفريقيا، والتي مرت بمأزق سياسي واجتماعي واقتصادي لاسيما في ظل استمرار الاستحواذ على الموارد والسلطة من قبل مجموعة صغيرة من أصحاب المصالح الذين يقبضون على الثروة بيد وأدوات القمع باليد الأخرى. واقع يصور لنا شعورا عاما بالتهميش والإفقار وانتشار وبائي للفساد وغياب مريع للقيم والمشاريع الفكرية وتخلي الدولة عن أدوارها الأساسية إلا من مشاهد القمع والهيمنة.

وانطلاقا من هذه المقدمة نحاول طرح ثلاثة تساؤلات حول هذا الموضوع هي كالتالي:

- ما المقصود بالحراك الشعبي وما هي المفاهيم المرتبطة به؟
- ما هي محطات ومسار الحركات الاحتجاجية في الجزائر وما أشكالها؟
- كيف يمكن قراءة الحراك الشعبي سوسيولوجياً من حيث الشكل والمضمون في ظل الجُمعات التسع الفارطة؟

2- مفهوم الحراك الاجتماعي والحراك الشعبي:

2-1- الحراك الاجتماعي:

يعرفه الباحث وعالم الاجتماع الروسي الأصل **سوروكين** بأنه انتقال للأفراد أو الطبقات داخل المجال الاجتماعي ، ويفرق بين الحراك الأفقي والحراك العمودي حيث يعتبر أن الأول انتقال فرد أو جماعة من وضع اجتماعي إلى وضع آخر بمستوى مماثل والمعجزات والتغيرات في المهنة. (راس مال، 1999، ص16)

إذن فهو وضع يشير إلى تحرك الأشخاص أو الجماعات صعودا ونزولا في مستوى الطبقات أو المكانة الاجتماعية على هرم التدرج الاجتماعي الموجود في المجتمع وبهذا تكون وضعية أو صيغة الحراك عبر حالتين:

- **الحراك الأفقي:** ويعني هذا انتقال فرد أو جماعة من وضع اجتماعي إلى وضع آخر بمستوى مماثل وتكون عبر الهجرات والتغيرات في المهنة.

- **الحراك العمودي:** وبدوره يكون إما صاعدا أو نازلا ، فالصاعد يشير إلى تحسن في المستوى المعيشي كان ينتقل الفرد من جماعة أدنى إلى جماعة أعلى ، أو عندما تحسن جماعة مستوى معيشتها أو مكانتها في التدرج السياسي أو المهني ، ويكون التحرك نازلا عندما يهبط الفرد من وضع اجتماعي أعلى إلى وضع اجتماعي أدنى ، أو عندما تتحلل الجماعة بأكملها و تجد أن مكانتها تهبط بالنسبة للمجتمع ككل. (Miller, 1995)

وبالنظر إلى الأدبيات السوسيولوجية يمكننا تعريف الحِراك الاجتماعي بأنه مفهوم يعبر عن الدوافع والأوضاع الاجتماعية التي تدفع بالفرد أو الجماعة إلى مقاومة وضع أو حالة قائمة وهذا عبر العمل وفق أمرين هما:

- **سلوك جمعي- الفكرة:** وهذا عبر الاتفاق على تشخيص للوضع القائم والعمل على كشفه للواقع.

- **سلوك جماعي -التغيير الاجتماعي:** وهذا من أجل الانتقال بالمجتمع -الشعب- من حالة اللامشاركة في تسيير أموره إلى فرض واقعه أمام النظم السائدة والعمل على توجيهها إلى تغيير سياساتها العامة أو العمل على إقصائها والبحث عن البديل التوافقي وإبرام عقد اجتماعي مبني على أساس الحريات والحقوق التي دفعت بالمجتمع للحراك.

2-2- الحراك الشعبي:

"يشير هذا المفهوم إلى التقاء مجموعة من الناس حول محاولة إحداث التغيير الاجتماعي والسياسي كليا أو جزئيا في نمط القيم السائدة والممارسات السياسية، وذلك بين المواطنين الذين يجدون في الحركة تجسيدا لمعتقداتهم ونظرتهم للوضع الاجتماعي المنشود، أو يمكن تعريفها (الحركة) بأنها جزء أكبر من عملية التحديث. (زيام، 2014،ص12)

وبهذا نجد أن مفهومه يقترب من مفهوم الحركة الاجتماعية عند ألان توران **Alain Touraine** والتي يعرفها بأنها تدخلات سياسية لمجموعات اجتماعية تابعة، أي مبعدة عن مسارات التقرير ومجال السلطة، وعن مبادرة التغيير التاريخي، وعنده كذلك الحركة الاجتماعية: أن ما يقوم به الفاعلون ليس مجرد ردود أفعال تجاه تكريس المؤسسات الاجتماعية عليهم. ولكنهم ينتجونها ويحددونها بتوجهاتها الثقافية وبالصراعات الاجتماعية المنخرطين فيها. مما يوحي بتشكل وعي جماعي وحس مشترك للمشاركين في الحركة تجاه القضية المعبر عن سخطهم تجاهها أو المدافعين عنها.

وبهذا يمكن اعتبار الحراك الشعبي أنه "حالة من الغضب العام التي تسود المجتمع أو فئة معينة داخل المجتمع، وغالبا ما تكون هذه الفئات المهمشة داخل المجتمع، والتي لا أحد يسمعها مما يجعلها تعبر عن هذا الغضب في شكل حركات احتجاجية، سواء أكانت سلمية أو غير سلمية، في شكل إضرابات واعتصامات أو تجمهر أو تظاهر أو قد يصل الأمر إلى استخدام هذه الفئات للممارسات العنيفة مثل حرق أو قطع الطرق من أجل التعبير عن مطالبها ومطالبة الحكومة بتنفيذها. (زيام، 2013، ص12)

2-3- الحركة الاجتماعية:

أما الباحث السوسيولوجي غي روشيه Guy Rocher يعرفها "بأنها تنظيم مهيكل و محدد، له هدف معين علني يكمن في جمع بعض الأعضاء للدفاع عن ...قضايا محددة ذات طبيعة اجتماعية عموما. (Badie et Gerstlé, 1997, P75.)

ويصف ألبيرتو ميلوشي Alberto Mélucci أنه لكي توجد حركة اجتماعية ينبغي للفعل الجماعي أن يحدث شرخا في تناسق النظام الذي تتواجد فيه. (خمليش، 2005، ص11)

أو كما يشير إريك نوفو Eric NEVEU، بأنها "تعبئة النساء والرجال حول الآمال والمصالح، وهي كذلك وصفة ممتازة حتى نضع للنقاش الرهانات الاجتماعية للبحث حول العدل واللاعدل، كما أنها مناسبة أحيانا لتحريك المجتمع والسياسة للتسجيل في الذاكرة الجماعية. (NEVEU, 2002, P3)

ويمكن القول في هذا بأنه يقصد بالحركة الاجتماعية كاصطلاح في علم الاجتماع تلك الجهود الجماعية الهادفة نحو إقامة أوضاع جديدة أو استبدال بعض الجوانب من أساليب معيشته بأساليب أخرى.

ومن هذا يمكن ربط الحركة الاجتماعية بمجموعة من المفاهيم التي لها صلة قوية بها وهي كالتالي:

- **الاحتجاج:** وهو الطابع الفعلي للحركة الاجتماعية.
- **الصراع:** ويشكل هذا الأخير أحد أبعاد الحركة الاجتماعية في شكلها الاحتجاجي القائم أصلا على الرفض ونشد التغيير.
- **التغيير:** وهو الشرط المؤسس لأية حركة اجتماعية حيث يظل مرتبطا بفعل التغيير المستمر "كتحول في الزمان يلحق بطريقة لا تكون عابرة بنيّة وصيرورة النظام الاجتماعي لمعرفة ما يُعدل أو يُحوِل مجرى تاريخها.
- **شرعية الوجود:** فالحركة الاجتماعية لا تكتسب شرعية الوجود إلا إذا جعلت التغيير شرطا وجوديا لها وإلا سقط عنها هذا المعنى.

3- محطات ومسار الحركات الاحتجاجية في الجزائر وأشكالها:

انطلاقا من التعاريف التي تم سردها لشرح مفهوم الحراك نحاول أن نطرح سؤالا عن واقع كرونولوجيا الحراك والاحتجاج في أشكاله ضد السلطة في الجزائر منذ الاستقلال محاولين قدر الإمكان إبراز الدافع له وكذا شكل الاحتجاج وأخيرا كيف كانت مخرجاته ومآل ذلك.

كان أول شكل من أشكال الاحتجاج ضد السلطة هو قيام جيش التحرير الوطني (جيش الداخل) ضد جيش الحدود فيما عُرف بأزمة صائفة 1962. (Benkhedda, 1962)

وهذه الحركة الثانية تمثلت في الحركة الاحتجاجية التي قامت في منطقة القبائل في سبتمبر 1963 والتي تزعمها حسين آيت أحمد كشكل من أشكال رفض النظام السياسي الذي استولى على الحكم بالقوة. (Ait Ahmed, 1942-1952)

إذ تميزت هذه الحركة الاحتجاجية باعتمادها على العمل المسلح، حيث لجأ الآلاف من قدماء مجاهدي حرب التحرير إلى الاعتصام بالجبال للدخول في مواجهة مع الجيش النظامي. (بومغار، سيد أحمد، ب ت، ص 314)

تلت هذه الحركة المسلحة مجموعة من الحركات الاحتجاجية في منطقة القبائل ضد النظام أشهرها ما يعرف بالربيع الأمازيغي سنة 1980 وكلها كانت حركات جزئية مرتبطة بمنطقة القبائل دفاعا عن الهوية الأمازيغية والثقافة البربرية والحرية والديمقراطية.

حركة أخرى ظهرت مع مطلع الثمانينات وهي حركة مسلحة تسمى جماعة بويعلي كانت تهدف إلى تغيير النظام بالقوة حيث لجأت إلى العمل المسلح بدافع ديني هو تطبيق الشريعة الإسلامية، لكنه سرعان ما تم القضاء عليها وهي كذلك حركة جزئية ارتبطت بجماعة إسلامية.

الجامعة كمجال علمي كان لها دور في تبني وخلق ما يسمى بالفعل الاحتجاجي (جابي، 2008، ص 113). ضد النظام حيث ظهرت فيها التيارات الإسلامية اللائكية وكذا الشيوعية وهذا الأمر كان له امتداد كبير إلى الشارع حيث تمثل في المصنع ونطاق العمل الذي احتضن العقل الاحتجاجي وكذا الملاعب التي عبر فيها الشباب على أوضاع معيشية مختلفة وواقع مرفوض من بطالة وفقر ومشاكل أخرى رفضت حتى النظام السياسي في طرق تسييره البلاد.

كل هذه المراحل وهذه الأشكال من الاحتجاج تبدو عادية وفي أي مجتمع شبيه بالمجتمع الجزائري الذي تحتج فيه الأقليات العريقة والنقابات والطلبة والأحزاب والتيارات المعارضة سلميا أو بالعنف، حيث استطاع النظام السياسي أو السلطة معالجة هذه الحالات أو التعاطي معها بحلول استطاع أن يفرضها كأمر واقع تحت ذرائع شتى، منها الوطنية وحماية الدولة مستعينا بذلك بعاملين كان في صالحه دأب على استعمالها هما الشرعية الثورية كمعطى سياسي تولى به مقاليد الحكم وباليد الأخرى عامل الريع النفطي الذي ساعده في كسب ود الشعب والتحكم فيه، عاملان ساعداه في البقاء في السلطة دون حرج إلى غاية 1986.

هذه السنة التي تعتبر إحدى المحطات التي سوف تتقلص فيها حظوظ النظام في كبح جِماح أي حراك مستقبلي حيث انهارت في هذه السنة أسعار النفط من دولار30 إلى حدود 10 دولار مخلفة بعدها مشاكل اجتماعية طفت على السطح وازدادت تفاقما لتظهر لنا مشاكل البطالة بشكل أوسع وأقبح تمثل في خريجي المعاهد، السكن، الهجرة إلى الخارج، النزوح ظروف كلها كانت مهيأة لأحداث الخامس أكتوبر 1988.

بهذا التاريخ ظهرت احتجاجات لم يعهدها المجتمع الجزائري فقد كانت هذه الأحداث ذات هزات قوية مقارنة بسابقاتها من قبل، ليقتنع النظام والشعب معا أن المجتمع حقيقة هو أمام مشكل حقيقي لا مجال فيه للمراء أو التستر على أنه مشكل اقتصادي بحت مس شرائح كبيرة في المجتمع.

كانت هذه الأحداث هي القطرة التي أفاضت الكأس في خروج الشعب إلى الشارع مطالبا بحقوقه المتنوعة وعلى رأسها الحقوق الاجتماعية والمرتبطة بشكل أقوى بالعامل الاقتصادي المتمثل في انخفاض القدرة المعيشية للمواطن الجزائري حيث حمل المواطن الجزائري في هذه المظاهرات كيس سميد فارغ بدل العلم الوطني في إشارة إلى انهيار القدرة الشرائية له (للمواطن) كرمزية للاحتجاج.

الكل في هذا الوقت أو الوضع كان ينتظر سقوط النظام في رمز الرئيس عبر الاستقالة لكن هذا لم يكن لكون النظام كان ذا ارتباط بهيئات وتنظيمات شعبية، نقابية ونسائية مرتبطة بالحزب الواحد آنذاك حيث استطاع تدارك الأمر عبر إصلاحات اقتصادية كانت تتوقع منح هامش من الحرية لتدبير المقاولات العمومية التي دافع عنها رئيس الجمهورية شخصيا آن ذاك بالتزامن مع المؤتمر السادس لجبهة التحرير الوطني.(خمليش، 2005، ص 38-40)

شاب هذه الأحداث (5 أكتوبر) أعمال تخريب للممتلكات العمومية في العاصمة وبعض المدن الكبرى سيارات واجهات متاجر مكاتب إدارية تحطيم حافلات النقل مخادع الهاتف مكاتب شرفات الطيران أسواق كبيرة مقر الحزب الرئاسي الجزائري.

تدخل الجيش بناءا على المادة 119 من الدستور ليفرض حالة الطوارئ في العاصمة ومنع كل أشكال التظاهر، كما تسجيل خسائر بشرية اعتراف من مصادر رسمية منها 900 معتقل.

ظهور شعارات سياسية لأول مرة منذ الاستقلال مثل: نعم للعدالة- لا للقمع- طالبوا بحقوقكم - ليقف الاستبداد، قمع، رشوة - فلنتحد أيها الشعب الجزائري.

بالمقابل الإعلام كان يصرح بأنه يتحكم في الوضع عبر الوزير بشير رويس.

FFS صرح بأن الجزائر أصيبت بداء خطير هو داء الفاشية، في حين ذكر بن بلة وجود أكثر من 1000 قتيل. (خميلش، 2005، ص 41)

من الذين تكلموا في تحليلهم عن دوافع انتفاضة 15 أكتوبر 1988 نجد الباحث الاجتماعي محمد بوخبزة. Boukhobza, (1991, pp :64.67)

حيث حصر هذه الدوافع في 3 هي:

أولا: الفقر المدفع الذي كانت ترزح تحته مجموع الفئات الاجتماعية.

ثانيا: إلغاء مبدأ الاستفادة من تحويل العملة من أجل السفر إلى الخارج والذي كان يتمتع به كل شخص مرة كل 3 سنوات.

ثالثا: عامل الإضرابات التي تحولت فيما بعد إلى مواجهات عنيفة مع ممثلي رجال الأمن. سياسيا لم تفرز أحداث أكتوبر أي مطلب محدد وواضح.

كما انه لم تظهر أي تنظيمات سياسية تبنت هذا الاحتجاج ولم تطالب بقيادة جديدة للنظام أو إلغاء الدستور علما أن هذا لا يعني أنه لم يكن هناك محاولات لاحتواء الأهداف، ممثلا من طرف الحركات الإسلامية و الشيوعية أو من طرف شخصيات سياسية أخرى.

لكن عموما كان الطابع العفوي للمظاهرات مفاجئا للجميع كما فتح الباب أمام المنافسة السياسية.

إذا ما نظرنا لأحداث **5 أكتوبر 1988** في مُدخلاتها ومخرجاتها وانطلاقا من التحليل النسقي للباحث **دافيد إيستون** يمكننا رؤية عدة أمور منها:(كوت، موني، ب ت، ص 193)

نجد أن مُدخلات النسق كانت اجتماعية بحتة تمثلت في مجموعة من المطالب المتعلقة بالوضع الاجتماعي الذي يرنوا إلى تحسين المعيشة، وهذا كان أمام النظام السياسي عبارة عن مطالب يصعب إن نقل يعجز عن حلها وتقديمها كمخرجات من النسق تمثل حلولا ترضي الشعب المطالب بتحسين أوضاعه.

وبهذا قام النظام بتقديم بديل عن هذه الحلول التي لم يكن في مقدوره توفيرها تمثل في إصلاحات سياسية عبر فتح مجال للحرية التعددية السياسية (الحزبية) والتي تولدت عنها ظهور الأحزاب السياسية في إطار ما يسمى بالتعددية الحزبية ولعبة الديمقراطية لتظهر لنا أحزاب بأطياف متنوعة وطني علماني لائكي ديني وغيرها.

هنا تبقى الخلاصة التي لا مجال للشك في قيمتها الموضوعية هي أنه "بعد ثلاثين سنة من حكم الحزب الواحد ستهتز صورة النظام تحت وقع عنف الشارع لقد نزلت الجماهير إلى الشارع معلنة استحالة معالجة الداء الذي ينخر النظام وضد فساد وارتشاء رموز الدولة - الوالي – المير – مسؤول مؤسسة. (خمليش، ص43)

بعد أحداث أكتوبر **1988** والتي كانت أعنف أشكال الاحتجاج بالرغم من قصر مدتها وضبابيتها فيمن كان يقودها وغياب المطالب التي لم تكن محددة رغم الشعارات والعبارات المحتج بها. ظهرت لنا أشكال من الحركات الاجتماعية تمثلت في نقابات مستقلة وتابعة للأحزاب التي طالبت في بداية التسعينات برحيل آلاف المسيرين للقطاع العمومي وكذا حركات طلابية ونسوية جراء توسع ولوج المرأة مجال العمل إضافة إلى طابع آخر وهو الحركات الاجتماعية الثقافية متمثلة في الحركة الثقافية الأمازيغية.

من أبرز هذه الحركات نأخذ حركتين ارتبطتا بأحداث كبيرة كانت لها مساهمة فيها:

المثال الأول: وهو الحركات الاحتجاجية التي مارستها الجبهة الإسلامية للإنقاذ التي فضلت الفعل السياسي المباشر فلم تأخذ ولم تلتزم بالتدرج في تحقيق المطالب عبر نقاباتها النقابة الإسلامية للعمل S I T، فقد نشطت خلال مدة قصيرة عملت فيها أكثر كحركة اجتماعية منها كحزب سياسي. (جابي، 2008، ص 100)

كما أن هذا الحزب استطاع اكتساح الشارع عبر قدرته على الحشد وكذلك في خطاباته الجذرية والشعبوية مستغلا كل الظروف وحالات تذمر الشعب لتعلن بطريقة أو بأخرى عن تقدمها وتوسطها بين الدولة وهذه الفئات من المتظاهرين حيث

تمكن هذا الحزب من رسم الاحتجاجات ضد نظام الحكم محاولا إقناع الشعب بأنه البديل عن النظام مستعملا أيديولوجيته الدينية، عازفا على وتر العدالة الاجتماعية حيث وصل نمط احتجاجه إلى العصيان المدني.

المثال الثاني: تمثل فيما يسمى بالربيع الأسود الأمازيغي سنة 2001 وهي حركة اجتماعية ثقافية مرتبطة بمنطقة محدودة هي منطقة القبائل حيث أدت هذه الحركة في منطقة القبائل إلى شل النشاط الدراسي والاقتصادي وهنا نشأ ما يسمى بتنسيقية العروش. (لرابي، 2011-2012)

كتجمع تنظيمي للقبائل الموجودة في تلك المنطقة من أجل تنظيم تحرك المواطنين في مسيرات وتظاهرات منظمة امتد حراكها إلى العاصمة كمحاولة للضغط على السلطة.

حملت هذه التنسيقية مطالبا متمثلة في 15 مطلبا تعلق بعضها بالطابع الهُوياتي للمنطقة إضافة إلى مطالب تتعلق بالتنمية الاقتصادية للمنطقة. فقد كان أكبر مطلب هوياتي تحقق وهو الاعتراف باللغة الأمازيغية كلغة وطنية ثم لغة رسمية مع دستور 2016.

هناك صورة ثالثة لم تدم طويلا حيث ظهرت فجأة وهي ثورة الزيت والسكر حيث كانت انتفاضة يناير 2011 عفوية، ظهرت بادئ الأمر بصورة محلية في مدينة وهران عاصمة الغرب الجزائري لكنها سرعان ما انتشرت إلى بقية المدن الأخرى لتصل إلى الوسط وكذلك مدن الشرق لتصبح بعد يوم من اندلاعها حركة احتجاجية وطنية بامتياز أخذت قسطا إعلاميا على المستويين العمومي والخاص.

الصورة الأخرى من أشكال الاحتجاج في الجزائر كانت صور مغايرة عن هذين المثالين الذين تميزا بتوسع الرقعة والمجابهة القوية إن لم نقل عنيفة ضد النظام أو السلطة. وهي صورة الاحتجاج على المستوى المحلي والذي ارتبط فيه الطابع الاحتجاجي للمواطن بمشاكله الاجتماعية الخاصة حيث أصبحنا أمام احتجاجات محلية تتعلق بالبطالة بأشكالها المتنوعة خريجي الجامعات و مراكز التكوين وأخرى بالسكن والتنمية المحلية والصحة وأمام رموز السلطة على المستوى المحلي. وهذا يعكس حجم وعي الشعب بحقوقه ذات المصلحة المباشرة.

هناك صورة أخرى من الاحتجاج الجزئي تمثل في احتجاجات ذات ارتباط بقطاعات مهنية تمثلت في احتجاجات المحامين، الحرس البلدي، الشرطة في حالة استثنائية، الأطباء، المعلمين، مطالبين بتحسين أوضاعهم حيث شهد الاحتجاج ذروه سنة 2010.

صورة أخرى كذلك من الاحتجاج تزامنت مع ما يسمى بالربيع العربي وهي ما أطلق عليها باسم ثورة الزيت والسكر والتي شهدت رفضا شعبيا تابع من تجربة العشرية الدموية.

إلى هذا نجد احتجاجات أخرى بالجنوب كإحساس بالتهميش وضد مشاريع استثمارية كان يرفضها مثل مشاريع الغاز الصخري.

كل هذه الأشكال من الاحتجاجات استطاع النظام التعامل معها وامتصاصها على الأقل جزئيا من جراء البحبوحة المالية وهذا بإيجاد حلول متنوعة.

4- الحراك الشعبي منذ 22 فيفري 2019:

انطلاقا من أسباب ودوافع الحراك نجد أنه انطلق رافضا لعهدة خامسة لترشح الرئيس (هناك احتجاجات سابقة سنة 2014 شبيهة لكنا محتشمة وعلى مستوى ضيق تمثلت في رفض بعض النخب والأحزاب للترشح لعهدة رابعة لكنها لم تلق استجابة شعبية).

هذا الرفض أملاه سبب جوهري تمثل في الحالة الصحية لرئيس الجمهورية الذي نوى الترشح لعهدة جديدة وهنا بدأ هذا الحراك شعبيا وبمشاركة حزبية على شاكلة مواطنين متجردة من الانتماء الحزبي أو السياسي تحت شعارات متعددة، وبهذا أخذ الحراك طابعه الشعبي من حيث المكونات أو الهوية إذ لم يجرؤ أي مكون سياسي بتبنيه أو ركوبه بالرغم من المشاركة فيه.

كما نجد مجموعة من الأسباب والظروف والعوامل التي يمكن اعتبارها كتراكمات مساهمة في اندلاعه منها "الانغلاق السياسي الذي عاشته الجزائر والذي شكل طوقا خانقا على جميع الحريات الفردية والجماعية وفتح المجال أمام أشكال المحسوبية والتعسف والظلم الاجتماعي، الذي أصبح منتشرا على المستوى المحلى، كذلك نجد الإقصاء الاجتماعي والإفراط في الاستهلاك الثقافي عبر خلق ثقافة معينة بهدف إبعاد الفئات المهمشة من اتخاذ القرارات السياسية، وكذا غياب الوساطة الاجتماعية بين النظام السياسي (الحكومة) والقاعدة الشعبية. (بوهالي، 2019، ص69)

من حيث اللغة المطروحة في هذا الحراك نجد بأن هناك عبارات وشعارات مرفوعة توحي بمدى ودرجة النضج السياسي والاجتماعي الذي وصل إليه الشعب في تعبيره عن مطالبه وكذا أسلوب الاحتجاج في طابعه السلمي والتأطير الدقيق مما يوحي بأن هناك نخبا تساهم في عملية التأطير وخاصة العاصمة بشكل أدق.

الشعارات المرفوعة ضمن هذا الحراك توحي بعدة معاني من بينها على سبيل المثال لا الحصر:

- التضامن والأخوة: وتمثل هذا في عبارات الجيش الشعب خاوة خاوة، وهذا ما يعكس الثقة الكبيرة في المؤسسة العسكرية والأمنية.
- السيادة للشعب: مثل عبارة فخامة الشعب الجزائري، الشعب الجزائري سيد القرار، في إشارة إلى رفض تطبيق المادة 102.
- العدل أساس الملك، القضاء أمام مسؤولية تاريخية.
- الجيش جيشنا والجزائر بلدنا واللغة العربية لغتنا والأمازيغية هويتنا.
- صور أيادي تمسك ببعضها مكتوب عليها عربي شاوي قبايلي ميزابي تارقي صحراوي تلي، وكلها تشير إلى الوحدة ونبذ التفرقة المقيتة مع الإشارة إلى الاعتراف بتعدد مكونات هوية الشعب الجزائري.
- فرنسا عدو الأمس واليوم والمستقبل.
- ترحلوا يعني ترحلوا.
- إننا نسير لفك قيد وطننا الأسير.
- شعارات FLN و RND، DEGAGE.
- كليتوا لبلاد يا السراقين: في إشارة إلى فئة من المسئولين في السلطة من وزراء ورؤساء أحزاب وغيرهم.

5- المقاربة السوسيولوجية للحراك الاجتماعي في الجزائروفق منظور ألان توران: (Rocher, 1968, p p : 148-150)

إن الفكرة الجوهرية التي لا مناص من مناقشتها هي ماذا تكشف لنا من واقع فاضح نحو الطبقة الحاكمة سياسيا وماليا والمهيمنة أو المسيطرة السائدة في سدة حكم المجتمع.

والتي تتبنى استراتيجيات تكون غير مكشوفة وغير مرئية التي تمارس بواسطتها عنفا رمزيا على مكونات المجتمع الفعلي الذي يتفاعل مع رواسب وإفرازات السياسات العامة المنتهجة، الأمر الذي يؤدي إلى الحفاظ دائما على نفس البنية الاجتماعية وتكرارها بحيث يظل المسيطرين دائما بيدهم السلطة وهم في أعلى درجات التفاوت، أما المسيطر عليهم فهم الخاضعين لها، وفي هذا السياق يأتي مفهوم إعادة الإنتاج الذي يدعم الحِراك الاجتماعي الذاتي من قبل النسق الاجتماعي لنفسه، يعيد النسق بناء نفسه وينتج كامل أدواره.

لذلك يمكن مقاربة ما يحدث في المجتمع الجزائري اليوم وفق المبادئ التي طرحها منظور -آلان توران- والمتمثلة في: مبدأ الهوية ومبدأ التعارض ومبدأ الشمولية، (سويدي، 1990، ص 139.138) حيث يمكن قراءة هذه المبادئ وفق الأطروحات الاجتماعية والسياسية والإعلامية التي تتناول بالتحليل لواقع الحِراك الاجتماعي في الجزائر.

أ- مبدأ الهوية: وأساس هذا المبدأ أنه يجب على كل حركة اجتماعية أن تُعرّف بذاتها فتبين لنا من تُمثل وباسم من تتكلم وما هي المصالح التي تحميها أو تدافع عنها. (VAILLANCOURT, 1991)

مع الحراك نجد أن الفكرة المتبناة هي إعادة إنتاج نظام توافقي يحمي الحقوق والحريات ويكفل نظام التسيير الشفاف والراشد لمقومات وممتلكات الشعب. وبهذا فإننا عندما نحاول منح هوية أو انتماء للحِراك الاجتماعي في الجزائر نجده يعبر عن:

- مجتمع يحمل مواطنة واحدة.
- مجتمع له قراءة متقاربة لواقعه الاجتماعي والسياسي والاقتصادي.
- مجتمع محكوم في نفس الفترة و من طرف نفس النظام.
- مجتمع لا يحمل العصبية الفدرالية و لا يدعو إلى الانقسام.
- حراك من حيث طابعه أنه سلمي بامتياز يضم جميع أطياف ومكونات المجتمع الجزائري دون إقصاء لأي مكون.
- حراك يسعى ويدعوا إلى حلول تكون جزائرية وجزائرية فقط ويرفض رفضا قاطعا أي تدخل أجنبي مهما كان.

لذلك يمكن إسقاط مفهوم **الهوية المواطنية** على المجتمع المكون للحِراك في الجزائر.

ب- مبدأ التعارض: مع هذا المبدأ نرى أنه "بدون معارضة لا يمكن للحركة الاجتماعية أن تظهر وعندما تتحول الحركة إلى حزب سياسي بيده مقاليد الحكم أو إلى مؤسسة مستقرة فإنها في هذه الحالة تختفي أو تزول لأنها فقدت العنصر الأساسي الذي يميزها عن غيرها من الجماعات ألا وهو **الحماس**. فالعنصر المتوفر في الحراك حاليا هو مبدأ المعارضة والحاضر بقوة إلى جانب الحماس. (سويدي، 1990، ص139)

أما فيما يخص الحراك نجد أن المطالب المطروحة عند مكونات الحِراك بالجزائر كالتالي:

- تتعارض مع إصرار مكونات النظام على عدم التجاوب معها.
- تتعارض مع الآليات الدستورية التي تفرض نفسها في الانتقال السياسي. بانتقائية من طرف النظام.
- وجود مواد في الدستور لا يمكن تطبيقها مباشرة.
- إصرار الشعب –الحِراك- على عدم التعامل مع فئة معينة في السلطة.
- عدم وجود تأطير فعلي مطروح للتفاوض.
- تعارض مصالح بعض الرواسب الأجنبية مع الواقع الحتمي لحرية المجتمع الجزائري.
- وجود قيم فعلية لسلمية الحِراك تتعارض مع الطبقة الفاسدة التي تحاول الانتقال بالحراك إلى الفوضى.

ج- مبدأ الشمولية: قد تظهر الحركة الاجتماعية باسم عدد من القيم الرفيعة أو الأفكار المهمة أو لمناصرة فلسفة أو نظرية ما فعملها هنا ((مستلهم من بناء فكري مدروس)) إذ عندما تدافع الحركة الاجتماعية عن مصالح جماعة خاصة فإنها قد تفعل ذلك باسم القيم والحقائق العامة المعترف بها من المجتمع أو من جميع المجتمعات. (سويدي، 1990، ص192)

نجد أن انتقال الحِراك من كونه حكرا على العاصمة إلى باقي وكافة جغرافية المدن بالجزائر.

- اتفاق مكونات الحِراك على أفكار سيادية وعامة كعناوين للخروج والمطالبة بها.
- الاتفاق على الخروج في يوم الجمعة من كل أسبوع والإصرار على حماية سلمية الحراك.

ومن هذا الإسقاط لأطروحة -ألان توران- يمكن قراءة التنظيم العملي للحِراك وتوزعه عبر كافة فئات المجتمع وعبر الكثير من المؤسسات وتحرر القضاء وإعادة إنتاج دولة القانون. وكشف الفساد ومتابعة القضايا الكبرى.

أما إذا حاولنا استقراء مُدخلات الحراك ومخرجاته نجد أن المطالب في مجملها مقبولة وواقعية وعقلانية، فماذا عن المخرجات وهل يستطيع النظام تلبية مطالب الشعب لتكون مخرجات النسق السياسي في هذا الحراك هي من نفس طينة أو جنس المُدخلات.

قد تكون الصورة الأكبر استقراءاً في مُخرجات الحراك حسب رؤيتنا المتواضعة هو من خلال شعاراته خلال الجُمُعات التسع الفارطة هو إقرار ما يُسمى بالتعدد الثقافي للشعب الجزائري من حيث مكوناته المتنوعة في إطار الاعتراف المتبادل والأخوة الوطنية.

6- الخاتمة:

في الأخير يمكن القول أنه أن هذه الحركات الاحتجاجية في حراكها ما كانت لتقوم لولا أنها رأت أن لها الحق في ذلك بغض النظر عن أسبابها فقد كانت لها مبرراتها قبِلها النظام كسلطة فوقية أو رفضها، أو شارك فيها الشعب بمساهمته فيها بأغلبية أو أقلية على حد سواء، ومهما اتسعت أو انحسرت جغرافيتها ومناطق حدوثها، إلا أنها كانت تشكل في أغلبها ظاهرة صحية كونها ترفض واقعا غير مقبول تراه ليس في صالحها من جراء الإقصاء والتهميش أو الانحيازية، وبهذا الحراك حاولت تحسين أوضاعها مهما كانت في أولويتها كحركات العمال الاحتجاجية أو حركات البطالين أو حركات المواطن الداعية للتنمية وحركات سياسية _ رغم وجود حزبية تكفل أحقية الممارسة السياسية_ تطالب بعدالة ديمقراطية وترى بإمكانية الوصول إلى ما وصلت إليه مجتمعات شبيهة بحالنا وفي مستوانا من حرية وديمقراطية على صعد شتى، أو حركات ثقافية أو نسوية تطالب بحق الاعتراف بها كمكون اجتماعي أصيل ذي أهمية. ولكن مع الحراك الشعبي الأخير والذي بصداه الواسع يبدو أنه قد وحّد الشعب الجزائر حول مواقف ومطالب ونظرته للمستقبل ليس كسابقاتها تأمل في غد أفضل لوطن عزيز.

حفظ الله الجزائر وشعبها من كل سوء ومكروه.

7- قائمة المراجع:

بومغار، لطفي، ونوران، سيد أحمد. (2014). الحركات الاحتجاجية في الجزائر الحقائق والآفاق. من كتاب الحركات الاحتجاجية في الوطن العربي. مؤلف جماعي. تحرير عمر الشوبكي. ط2. مركز دراسات الوحدة العربية.

بوهالي سمية. (2019-2020). أهمية المشاركة السياسية في تحقيق التنمية السياسية. مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر أكاديمي في العلوم السياسية والعلاقات الدولية. جامعة محمد بوضياف المسيلة. الجزائر.

تشارلز، تيلي. (2005). الحركات الاجتماعية 1768-2004. ترجمة وهبة ربيع. القاهرة. المجلس الأعلى للثقافة.

جابي، ناصر. (2008). الحركات الاجتماعية في الجزائر أزمة الدولة وشروخ المجتمع من كتاب الجزائر الدولة والنخب. الجزائر. منشورات الشهاب.

خمليش، عزيز. (2005). إنتفاضة 5 أكتوبر 1988. من كتاب الانتفاضات الحضرية بالمغرب. الدار البيضاء. المغرب. إفريقيا الشرق.

رأسمال، عبد العزيز. (1999). كيف يتحرك المجتمع. ط 2. الجزائر. ديوان المطبوعات الجامعية.

زيام عبد النور. (2014). الاحتجاجات الشعبية في شمال إفريقيا وتأثيرها على عملية التحول الديمقراطي دراسة حالة مصر 2011-2013. أطروحة دكتوراه. جامعة الجزائر .

سويدي، محمد. (1990). علم الاجتماع السياسي ميدانه وقضاياه. الجزائر. ديوان المطبوعات الجامعية.

كوت، جون بيار، وموني، جون بيار (د ت). من أجل علم اجتماع سياسي. ترجمة محمد هناد. الجزائر. ديوان المطبوعات الجامعية.

لرابي، سمير. (2011-2012). الحركة الشعبية في منطقة القبائل سنة 2001 من أعمال الشغب إلى التنظيم السياسي. رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع السياسي. جامعة الجزائر .

Ait Ahmed ,Houcine; (1982). Mémoires Dun combattant L,ésprit D'indépendance 1942-1952, Kindle Edition.
Benkhedda ,Bén youcef; (1997) . L,Algerie a l'indépendance: la crise de 1962, Ed Dahleb Alger.
Bertrand Badie et Jacque Gerstlé; (1997) .Sociologie politique, PUF, paris.
Boukhobza, M,hammed; (1991) Octobre 88:évolution ou rupture? ,Edition Bouchènes, Alger.
Eric NEVEU; (2002). Sociologie de Mouvement Sociaux, Edition de la couvert.
Rocher, Guy; (1968). Introduction a la Sociologie Général-3Le changement social. Paris.
S.M .Miller(1995) ; comparative social mobility , current sociology, new york ; v : ix n°1.
VAILLANCOURT, GUY (J);(1991) Mouvement ouvrier et mouvements sociaux, l'approche D'Alain Touraine, Revue cahiers de recherche Sociologique, Montréal, N°17.